﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ [ق: 17 - 18]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلهما:

الانتقالُ من ذكرِ العلمِ بالأعمالِ إلى وصفِ الجزاءِ عليها

لمّا ذكرت الآيةُ السابقةُ علمَ الله تعالى وإحاطتَه بما توسوس به نفسُ الإنسان، ووضَّحت قربَه الشديد منه كنايةً عن العلم الشامل والمحيط بأعمالِ الإنسان في الدنيا؛ ناسب أن يذكر في هاتين الآيتين وما بعدهما الأحوالَ التي تُصَدِّقُ هذا الخبرَ، وتُعَيِّن ورودَه عند السامع، ومنها: إذ يتلقّى المتلقّيان، ومجيء سكرة الموت، والنفخ في الصور، ومجيء كلِّ نفس معها سائق وشهيد[1]، وكلُّ ذلك لبيانِ أنَّ الإحاطة بالأعمالِ ليس لمجرَّد الإخبار بالعلم، بل لمعرفة أنَّ ما بعد العلم حسابٌ وجزاء، فهو تخلُّصٌ إلى الموعظة والتهديد بالجزاء يوم البعث على جميع الأعمال خيرِها وشرِّها، المعلومة من آيات كثيرة في القرآن[2].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ﴾: (لقي) أصْلٌ يدلُّ على تَوافي شَيئَيْنِ مُتَقابِلَيْنِ[3]، فهو تحصيلٌ بالمقابلة مواجهةً أو تماسًّا بقوَّة، وكلُّ شيء استقبل شيئًا، أو صادفه، فقد لَقيَه، يُقال: لَقيتُهُ لُقِيًّا ولُقِيانًا، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: 76]، وكلٌّ (لَقي) و(التقى) ومضارعهما، فهي بمعنى المقابلة أو الوجود القويِّ، وكلُّ (تَلْقية) فهي إيصال الشيء بقوَّة إلى من يستقبله، قال تعالى:

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 533، 534.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 301.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لقي).

﴿وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١﴾ [الإنسان: 11]، والتلَقّي: استقبالُ ما يُلْقَى، قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾ [البقرة: 37]، وقال هنا: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ﴾[1]، أي: (يستقبلان كلَّ ما يفعله الإنسان، ويسجِّلانه)، والمُتَلَقّيانِ هما المَلَكان الموكَّلان بكلِّ إنسان، مَلَكُ اليمين يستقبل الحسناتِ، ويكتبها، ومَلَكُ الشمال يستقبل السَّيِّئات، ويكتبها[2].

2) ﴿قَعِيدٞ﴾: (قعد) أَصْلٌ يدلُّ عَلَى ما يُضاهي الجُلوسَ ويقابل القيام، وإنْ كانَ يُتَكَلَّمُ به في مَواضِعَ لا يُتَكَلَّمُ فيها بالجُلوسِ، يُقالُ: قَعَدَ الرَّجُلُ يَقْعُدُ قُعودًا[3]، والقُعودُ جمع قاعد، قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا﴾ [النساء: 103]، وقوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾، أي: مَلَكٌ يترصَّده، ويكتب ما له وما عليه، ويُقال للواحد والجمع[4].

4) ﴿يَلۡفِظُ﴾: (لفظ) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى طَرْحِ الشَّيْءِ، وغالبُ ذَلِكَ أَنْ يَكونَ مِنَ الفَم، تَقولُ: لَفَظَ بالكَلام يَلْفِظُ لَفْظًا، ولَفَظْتُ الشَّيْءَ مِن فَمي[5]، واللَّفْظُ بالكلام مستعارٌ من لَفْظِ الشيء من الفم، ولَفْظِ الرَّحى الدَّقيق، قال تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾[6].

4) ﴿رَقِيبٞ﴾: (رقب) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى انتصابٍ لِمُراعاةِ شَيْءٍ، يُقالُ: رَقَبْتُ أَرْقُبُ رِقْبَةً ورِقْبانًا، ومِنْ ذَلِكَ الرَّقيبُ، وهوَ الحافِظُ[7] والحارس الذي يترقَّب، واللّه ﷻ رَقيبٌ، أي: حافظٌ لا يغيب عنه شيء، قال تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾، أي: المتتبع للأمور، الحافظ الشاهد، والمراد: أنَّه مشاهِد وسامع، ويعلم كلَّ ما يجري، ويسجله[8].

6) ﴿عَتِيدٞ﴾: (عتد) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حُضورٍ وقُرْبٍ، تَقولُ: عَتُدَ الشَّيْءُ، وهوَ يَعْتُدُ عَتادًا، فَهوَ عَتيدٌ، أي: حاضِرٌ، والعَتادُ: ادِّخار الشيء قبل الحاجة إليه كالإعداد، والعَتيدُ: المُعِدُّ والمُعَدُّ، قال تعالى: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٞ﴾، وقال هنا: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾، أي: حاضر لا يغيب، أو مُهَيَّأ مُعَدٌّ للحِفْظ أو الشهادة[9].

---

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي: (لقي).
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 534، بتصرف.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قعد).
(4) الراغب، مفردات القرآن: (قعد).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لفظ).
(6) الراغب، مفردات القرآن: (لفظ).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رقب).
(8) جبل، المعجم الاشتقاقي: (رقب).
(9) الخليل، العين: (عتد)، وابن فارس، مقاييس اللغة: (عتد)، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (عتد).

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

لكلّ إنسانٍ ملَكان موَكَّلان بكتابةِ حسناتِه وسيّئاتِه

تُبيِّن الآيةُ الأولى أنَّ الله سبحانه وكَّل بكلِّ إنسانٍ ملَكَين عن يمينه وشماله، يكتب أوَّلُهما حسناتِه، ويكتب الآخرُ سيّئاتِه؛ مع أنَّه ﷻ مستغنٍ عمّا يكتبانه، إلّا أنَّه قضى بذلك لحِكَمٍ متعدِّدةٍ، وفوائدَ كثيرةٍ، وتبيِّنُ الثانيةُ أنَّ هذَين الملَكَين لا يتركانِ قولًا للإنسان ولا فعلًا إلّا قاما بكتابته؛ لأنَّهما مُفَرَّغانِ لذلك ومُعَدّان له[1].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

### متعلّق ﴿إِذْ﴾ ودلالتُه:

مدارُ الأمر على تلقّي الملَكَين لتسجيلِ الأعمالِ

﴿إِذْ﴾ في قول الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ ظرفُ زمان متعلِّق بقوله تعالى: ﴿أَقْرَبُ﴾، والمعنى: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد في الوقت الذي يتلقّى فيه الملكان كلَّ ما يصدر عن هذا الإنسان من أقوالٍ وأفعالٍ)[2]، والكلامُ تخلُّصٌ للموعظة والتهديد بالجزاء يوم البعث والجزاء من إحصاء الأعمال خيرِها وشرِها، وهذا التخلُّصُ بكلمة ﴿إِذْ﴾ الدالَّة على الزمان من ألطفِ التَّخَلُّص وأحسنِه[3].

### بلاغةُ الاستعارةِ في التَّلَقّي:

تصويرُ الغيبيّات لتقريبِها من ذهنِ المخاطَبين

التَّلَقّي في الأصل: أخذُ الشيء من يَدِ مُعْطيهِ، واستُعير في قول الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾؛ لتسجيل الأقوال والأعمال حين صدورها من الإنسان، وذلك بعد تناسي التشبيه، وادِّعاءِ أنَّ المشبَّهَ فردٌ من أفراد المشبَّهِ به، على سبيل الاستعارة التصريحيَّة التبعيَّة، التي توضِّح كيف يعمل المَلَكان المَوَكَّلان بكتابة أقوال الإنسان وأعماله، ومن فوائدِ الاستعارةِ: تصويرُ أمرٍ غيبيٍّ لتقريبِه من ذهن المخاطَبِ.

---

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 384، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 13/ 343.

(2) طنطاوي، التفسير الوسيط: 13/ 343.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 301.

### دلالة التَّعبير بصيغة المضارع:

تلقّي الأعمالِ دائمٌ لا يتوقَّفُ، ومستمرٌّ لا ينقطع

أوثر التعبير بفعل التلَقّي مضارعًا في قول الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾؛ لدلالةِ المضارع - بجانب استشعار الحالة واستحضارها - على أنَّ تلقّي الملكين أعمالَ الإنسان من حسنات وسيّئات دائمٌ لا يتوقَّف، ومستمرٌّ لا ينقطع في ليل ولا نهار، وأنَّه يحصل بغاية الاجتهاد والمراقبة والمراعاة من كلِّ إنسانٍ خلقه الله، وأبرزه إلى هذا الوجود[1].

### معنى تعريف ﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾:

الملائكةُ المتلقّون يتعاقبون في الناسِ اثنين اثنين

(أل) في ﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ من قول الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ لتعريف العهد، والمراد: الحَفَظةُ المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: 61]، وقولِه: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: 11]، وقد تكون لتعريف الجنس.

### فائدةُ تَثنيَةِ ﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾:

ثُنّيَ ذكر الملَكَين دون جمعهما في قول الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾؛ للإشارة إلى أنَّ هذا الجنسَ مُقَسَّمٌ اثنين اثنين[2]، قال الحسن: الحفظة أربعة، اثنانِ بالنَّهار، واثنانِ باللَّيل[3]، والعبرة في ذلك أنَّهم حالَ الاجتماع يكونان اثنين لا أكثر.

### غرض حذف المفعول:

الإيماءُ التَّهديديُّ للمشركين أن يقترفوا الباطل أو يقربوه

حُذِف مفعولُ فعلِ التلَقّي في قول الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ لمعرفةِ المقصودِ من السّياقِ، وهو مفهومٌ من قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، والتقدير: (إذ يتلقّى المتلقّيانِ أقوالَ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 421.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 301.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 534.

الإنسان وأفعالَه)، وأوثِر حذف المفعول على ذكرِه لإثارة المُخاطَب إلى معرفته والتطلُّع إليه، حتّى إذا ورد ما يدلُّ عليه ثبت في النفس، وتمكَّن منها أفضلَ تمكُّن، فإنَّ للحذفِ شأنًا في الكلام البليغ، مع ما في الحذفِ من الإيماء التَّهديديِّ للإنسانِ أن يلفظَ الباطل، أو يأتيَ المُنكَر.

### نوع الجناس وبلاغته:

بَينَ الفعل والفاعل في قول الله تعالى: ﴿يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ ما يُسَمَّى جناس الاشتقاق؛ إذ اجتمع اللفظان في أصل الاشتقاق، وفي التَّعبير عن الملَكَينِ بـ ﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ المجانس للفعل ﴿يَتَلَقَّى﴾ دلالةٌ على أنَّهما فُرِّغا لهذا العمل، وخُصِّصا له، فلا عملَ لهما غيرُه، ويلازمانِ الإنسانَ من وقت تكليفِه إلى أن يموت[1].

عـمـلُ المَـلَـكَـيْن المُتلقّيَيْن ينحصرُ فـي تسجيـلِ الأعمالِ

### نكتةُ تقديم الخبر:

جملة: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ في محلِّ نصب حال من ﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾، جاءت بيانًا لكيفيَّة قيام الملَكَينِ بتلقّي أعمال الإنسان وأقواله، بذكر أنَّهما يقعُدانِ عن يمينه وشماله بصفة دائمة؛ ليَتَلَقَّيا كلَّ ما يصدُرُ منه في أيِّ زمانٍ ومكانٍ، وقُدِّم الجارُّ والمجرورُ الواقع خبرًا ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ على المبتدأ[2] ﴿قَعِيدٌ﴾، مع ما عُطِفَ على الخبر بإعادة الخافض ﴿وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾؛ للاهتمام بما دلَّ عليه المعطوفان من إحاطة الملكين التامَّة بجانبَي الإنسان، واطِّلاعِهما الكامل على كلِّ أقوالِه وأفعالِه، وتأكيد قيامِهما بتسجيلها دون تقصير أو تفريط.

الإحـــاطـــةُ بأعمالِ الإنسان وتسجيلُها وعيدٌ للمكذِّبين

### علَّةُ تقديم ﴿ٱلْيَمِينِ﴾:

قُدِّم ذكرُ اليمين على الشمال في قول الله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ باعتبارِ الغالب في الاستعمال، فإنَّ القرآن عادةً

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 302.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 9/ 288.

ما يقدِّم ذكرَ اليمين على الشمال، كما في شأنِ الأزواج الثلاثة في سورة الواقعة.

### فائدةُ إعادة الخافض:

لا يفوت عملٌ ولا قولٌ على الملَكين

أُعيد الخافض في قول الله تعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، ولم يقل: (عن اليمين والشمال)؛ لبيان استقلاليَّة كلٍّ من الملَكَين عن اليمين والشمال بتسجيل الأعمال، ممّا يُؤكِّد الإحاطة التامَّة بكلِّ الأعمال التي يقومُ بها الإنسان.

### معنى تعريف ﴿ٱلۡيَمِينِ﴾ و﴿ٱلشِّمَالِ﴾:

(أل) في قول الله تعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ لتعريف العهد؛ إذِ المقصود بهما: اليمين والشمال المعروفان لكلِّ إنسان، وتحتمل أن توجَّه على أنَّها لام العوض عن المضاف إليه المحذوف، والتقدير: (عن يمين الإنسان وعن شماله)[1].

### بلاغةُ إفرادِ ﴿قَعِيدٌ﴾ وتنكيره:

الاكتفاءُ اللفظيُّ لدلالةِ اللفظِ على إرادةِ الملَكين

جيء بالمبتدأ في الجملة الحاليَّة: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ مفردًا؛ للدلالة على أنَّ القعيدَ المتلقّي واحدٌ في كلِّ جانب، والمعنى: (عن يمينِ الإنسان قعيدٌ لكتابة الحسنات، وعن شماله قعيدٌ آخَرُ لكتابة السيِّئات)، وحُذف الأوَّل لدلالة الثاني عليه[2]، فهو اكتفاءٌ لفظيٌّ للإيجاز، وقيل: ما يُعبَّر عنه بصيغة (فَعيل) يُطلَق على المفرد والمتعدِّد، ونُكِّرَ ونوِّنَ للتعظيم والتفخيم، فهما ملكان عظيمان[3].

### نكتةُ استعمالِ صيغة فَعيل:

أوثر التعبير عن المبتدأ ﴿قَعِيدٌ﴾ بصيغة (فَعيل)، ومعناه: المُقاعِد، مثل الشريب للمشارب، وعَدَل البيان من (فاعل) إلى

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 302.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 129.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 421.

(فعيل)؛ للمبالغة[1] الدالَّة على قيام الملكين بالعمل الموكَل إليهما على الوجه الأكمل الأبلغ.

### بلاغة الاستعارة في القُعود:

المتلقّيان ملازِمان لـلإنـسـان لا يُفارِقانِه

القعيد في قول الله تعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ مستعارٌ للملازِم الذي لا ينفكُّ عنه، كما أطلقوا القعيد على الحافظ؛ لأنَّه يلازم الشيءَ الموكل بحفظه[2]، وقد شُبِّهت الملازمة بالقعود، ثم استُعير لها القعود بعد تناسي التشبيه وادِّعاء أنَّ المشبه فردٌ من أفراد المشبَّه به، على سبيل الاستعارة التصريحيَّة، الموضِّحةِ ملازمةَ المتلقّيين يمينَ الإنسان وشمالَه، وحرصَهما على تسجيل أعماله، وعدمَ انصرافِهما عن ذلك إلى أيِّ عملٍ آخر، والمعنى: (عن يمين الإنسان ملَكٌ ملازِم له لكتابة الحسنات، وعن الشمال كذلك ملَكٌ آخر ملازِم له لكتابة السَّيِّئات)[3].

### علَّةُ فصل الجملة:

من كمال الإنذار بيانُ الخطاب

جاء قولُ الله تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ مفصولةً عن جملة: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾؛ لأنَّها كالبيان لها[4]، فهي مفصولةٌ عنها لكمال الاتِّصال الذي تُنزل فيه الجملةُ الثانيةُ من الأولى منزلةَ التابع من متبوعه، فتُفصَل عنها كما يُفصل التابعُ عن المتبوع، فالجملةُ الثانيةُ تُجيب عن سؤال أثارته الجملةُ الأولى في نفسِ المتلقّي، تقديره: (ما يفعل المتَلَقّيان؟)، فتأتي الجملة الثانية لتجيب عنه، وتُفصَل عنها كما يُفصَل الجواب عن السؤال[5].

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 534.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 302.
(3) طنطاوي، التفسير الواضح: 13/ 343.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 302.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 421.

### نوعُ ﴿مَّا﴾ ودلالتُها:

تسجيلُ عمومِ الأقوال الصّادرة عن الإنسان عمومًا مطلقًا

﴿مَّا﴾ في قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ هي النافية العاملة عملَ (ليس)، أوثر النفيُ بها؛ لأنَّ من خصائصها نفيَ الجمل الاسميَّة والفعلية، فهي أوسع استعمالًا من (ليس)؛ لأنَّ (ليس) مختصَّةٌ بنفي الجمل الاسميَّة فحسب[1]، والنفي بـ ﴿مَّا﴾ أنسب هنا؛ لأنَّها آكدُ في النفي من (ليس)؛ إذ تفيد - بمعناها ومبناها المختومِ بألف المدِّ - نفيَ استثناءِ أيِّ قولٍ يصدر عن الإنسان من الكتابة والتسجيل نفيًا قاطعًا لا حدودَ له.

### دلالة مُضارعَةِ فعل التلَفُّظ:

أوثر التعبير بفعل التَّلَفُّظ في قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ مضارعًا؛ للدلالة على قيام الملَكين بتسجيل كلِّ لفظ يتجدَّد قولُه من الإنسان، متى وأين وكيف كان، وفيه من الترهيب ما لا يغيب.

### دلالةُ قولِه: ﴿مِن قَوْلٍ﴾:

تأكيد عمومِ المعنى وشمولِه كلَّ قولٍ يصدُر عن الإنسان

دلَّ حرفُ الجرِّ ﴿مِن﴾ في قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ على تقوية النفي وتأكيدِه، وجي بالاسم المجرور به نكرةً؛ لما يفيده التنكيرُ الواقع في سياق النفي من عموم المعنى وشموله كلَّ قولٍ يصدر من الإنسان، سواء أكان مفيدًا أم غيرَ مفيد، وسواء أكان كلامًا في الخير، أم كلامًا ممّا نهى عنه الشَّرع، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: 11]، أو غير ذلك ممّا دقَّ أو جلَّ[2].

(1) السامرائي، معاني النحو: 4/ 191.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 421.

### وَجهُ تخصيصِ القَولِ بالذِّكر:

التَّنبيه بذكر الأدنى على الأعلى مرتبة عليا في الإيجاز اللفظيّ

اقتصر البيانُ القرآنيُّ على إيراد تسجيل الأقوال دون الأفعال في قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؛ لأنَّه إذا كان على اللفظ رقيبٌ عتيدٌ، فأحرى على العمل[1]، فهو من باب التَّنبيه بالأدنى على الأعلى، وهذا من بديعِ الإيجازِ الدّالِّ بفحوى الخطابِ على مقاصدِ الكلام، وفيه من الإيماء التحذيريِّ ما لا يَخفى.

وربَّما كانت فيه إشارةٌ إلى ما للقول من أثرٍ بالغ في النفسِ وأفعالِها، فلمّا "كانت الأفعالُ اللِّسانيَّةُ والقلبيَّةُ والبدنيَّةُ ناشئةً عن كلام النفس، فكان الكلامُ جامعًا، خُصَّ القولُ بالذكر؛ للدَّلالة على إحاطة علمه بإحاطة مَن أقامه لحفظ هذا الخَلْقِ الجامع"[2].

### نوعُ القصرِ وبلاغتُه:

توكيد المعاني الغيبيَّة تثبيتٌ للحقائقِ العقديَّة وتحقيقٌ للدَّلالاتِ الإيمانيَّة

في قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ قَصْرُ موصوفٍ على صفة بطريق النفي والاستثناء، قَصَر فيه النظمُ الأقوالَ الملفوظةَ التي تصدُر من الإنسان على كونها مشهودةً محضورةً من رقيبٍ عتيدٍ لديها، قصرًا حقيقيًّا تحقيقيًّا؛ ليُفيدَ تأكيدَ تسجيل الملَكَين اللذين عن يمين الإنسان وشماله الأقوالَ التي يلفظها، والأفعالَ التي يفعلها، وعدم استثناء أيِّ شيء منها، وأوثر النفي والاستثناء طريقًا للقصر؛ لما يمتاز به من الحسم والتأكيد الذي يناسب المُخاطَبَ المُنكِرَ قُدرةَ الله تعالى على البعث بصفةٍ عامةٍ، وقدرتَه على معرفة ما توسْوِسُ به نفسُ الإنسانِ بصفةٍ خاصةٍ، والشاكَّ أو المترددَ في قبول كونه تعالى أقربَ إليه من حبل الوريد، من خلال تأكيد إحصائه ﷻ أقوالَ الإنسان وأفعالَه بواسطة ملكين مُراقِبَيْن حاضِرَيْن للكتابة لا ينشغلان عنها أبدًا.

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 534.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 421.

### نكتةُ استعمال (لَدَى):

حقيقةُ حضورِ الملكَين لِتَلَقّي أفعالِ الإنسان وأقوالِه

تُستَعمل (لَدَى) بمعنى (عِنْد) مُطلقًا، نَحْو قوله تعالى: ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: 18]، و﴿لَدَا ٱلْبَابَ﴾ [يوسف: 25]، و﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [آل عمران: 44]، لكنَّها أخصُّ من (عند) وأبلغ هنا؛ لأنَّ (عند) تكون ظرفيَّةً للأعيان والمعاني معًا، بخلاف (لَدَى)، و(عند) تُستعمل في الحاضر والغائب، ولا تُستعمل (لَدَى) إلّا في الحاضر[1].

فلمّا كان السياق في قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؛ للتَّأكيد على دوام حضور المتلَقّيَين وعدم غيابهما عن المراقبة والوجود؛ ناسب التعبيرُ بالمفردة (لَدَى) التي لا تُستَعمل إلّا فيما يكون حاضرًا موجودًا، بخلاف (عِنْد) الذي يمكن استعماله فيما هو غير موجود، كقولك: عندي مال، ولكنَّه ليس حاضرًا بين يديَّ.

### غَرَضُ تقديم الظَّرف:

تقويةُ مراقبة الملكَين للإنسان في كلِّ أقوالِه وأفعالِه

قُدِّم الظَّرف ﴿لَدَيْهِ﴾ - وهو متعلِّقٌ بمحذوف في محلِّ رفع خبر - على المبتدأ ﴿رَقِيبٌ﴾ في قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؛ لتقوية حضورِ الملكين وتأكيده، ومراقبتِهما أقوالَ الإنسان وأعمالَه وعدمِ انشغالِهما عن ذلك بأيِّ شيء آخر، فلا يصدر قولٌ عن أحدٍ، أو فعلٌ في ليلٍ أو نهارٍ، إلّا وهما مطَّلعان حاضران للكتابة والإثبات والتسجيل، مع ما في التَّقديم من التشويق لمعرفةِ الأمر المتعلِّق بالظَّرف.

### بلاغة استعمال لفظِ الرَّقيب مُنَكَّرًا:

الرَّقابةُ الملَكيَّة تحذيرٌ وتهديدٌ بليغٌ لمن وعَى الحقَّ

آثر النظمُ الكريمُ التعبير عن كلِّ واحدٍ من الملكين بوصف الرَّقيبِ في قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؛ للدَّلالة على أنَّه لا يكتب إلّا عن مُراقبةٍ واطِّلاع وحضورٍ ومعرفةٍ بالسياق

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، ص: 209.

الذي أُلقيَ فيه القولُ، وفي لفظ الرَّقابة من التَّحذير والتَّهديد والوعيدِ ما لا يخفى؛ لعدمِ غيابِ شيءٍ ممّا يصدر عن الإنسان، فقد أوتيا القدرةَ على التَّمييز بين الخير والشَّرِّ من الأقوالِ والأفعالِ، وجيء به نكرةً منوَّنًا للتَّعظيم، وعلى وزن (فَعيل) للمبالغة؛ إشارةً إلى قيام المَلَك بمُهِمَّته على خيرِ وجهٍ وأحسنِه، والمعنى: (رقيبٌ مِنْ حَفَظَتِنا، شديدُ المُراعاة له في كلِّ أحوالِه)[1].

### نكتةُ الوصفِ بالعَتيد:

آثر البيانُ القرآنيُّ وصفَ الرَّقيب بصفةِ العَتيد، في قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؛ وذلك للدَّلالة على الإعداد والتَّهيئة والحضور والقرب، فهو ملَكٌ مُعَدٌّ للتَّسجيل والكتابة، مُهَيَّأٌ للقيام به، وجيء به نكرةً منوَّنًا للتَّعظيم والتَّفخيم، وعُبِّر عنه بصيغة (فَعيل) للمبالغة؛ إشارةً إلى عدم غفلته عن عمله بأيِّ حالٍ من الأحوال، والمعنى: (حاضرٌ مراقِبٌ غيرُ غافلٍ بأيِّ وجهٍ من الوجوه)[2].

**المَلَكان مراقِبان الأعمال، وحاضران لا يغفلان**

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 421.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 421.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والخمسون،
سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 57 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-650-27-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 57 : المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-650-27-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4331956 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"